تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠، في احدى المذكرات، يقترح ان يتمّ تحديد حدود فلسطين والعراق المشتركة مع سوريا الفرنسية، وترك الحدود بين العراق وفلسطين حتى يحين الوقت المناسب. واضاف: «انه اذا فشلت المحادثات مع الفرنسيين والملك حسين، فيجب علينا ان نتخذ قراراً بشأن مستقبل المنطقة الواقعة بين فلسطين والعراق، وفيما اذا أردنا ان نعتبرها، أو لا نعتبرها، جزءاً من مناطق الأنتداب التابعة لنا»(٢٤).

لقد تغير الوضع بشكل دراماتيكي عندما احتلت فرنسا دمشق، في تموز (يوليو) ١٩٢٠، وقضت على حكومة فيصل العربية هناك. ونتيجة لهذا الحدث العدواني، أصبح شرق الأردن دون حكومة ترعى مصالح سكانه، وفتح المجال للسياسيين المختلفين للتأثير في مستقبل هذه المنطقة. وكانت المنظمة الصهيونية من بين الجهات التي اهتمت، بشكل كبير، بالموضوع. فاعتبر القائمون على هذه المنظمة ان انهيار حكومة فيصل يوفّر لهم فرصة ذهبية لضمّ شرق الأردن الى «وطنهم القومي»، فبذلوا مجهوداً جبّاراً لاقناع بريطانيا بضمّ المنطقة الى فلسطين. ومن أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً رئيساً في هذه الحملة كان حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية، وهربرت صموئيل الذي عيّن أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين.

في ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٢٠، بعث وايزمان برسالة الى هربرت صموئيل يحثّه فيها على اعادة النظر بموضوع حدود فلسطين الشرقية، ويشجّعه على تبنّي خط منرز اخن مع بعض التعديلات، خاصة تلك الحدود التي تمرّ في وسط وادي عربة، وطالبه بأن تكون الى الشرق من هذا الوادي، لكي يتسنّى لهم، في المستقبل، حفر قناة في وسط الوادي بين البحر الأحمر والبحر الميت. وأعلمه بأن توسيع حدود فلسطين شرقاً ليضم هضبة شرق الأردن الخصبة أمر حيوي جداً لمستقبل فلسطين، خاصة في ضوء عدم ضمّ فلسطين مصادر المياه في المنطقة الشمالية. وأخبره بأن أصدقاءهم في الولايات المتحدة الاميركية يؤيدون رأيه ويؤكدون أهمية، وحيوية، هضبة شرق الأردن لمستقبل فلسطين(٢٥). في الوقت عينه، طلب وايزمان من صهيونيي الدول المختلفة الضغط على حكوماتهم لتتدخل لدى الحكومة البريطانية، من أجل حصول فلسطين على حدود أفضل اقتصادياً، واستراتيجياً، في الشرق والشمال. ونتيجة لهذا المجهود، قام بعض الحكومات، مثل حكومات كندا والولايات المتحدة الاميركية وجنوب افريقيا، بالاتصال بالحكومة البريطانية، لمناقشة الموضوع. وبعث صهيونيو دول عديدة برسائل مباشرة الى وزارة الخارجية البريطانية تحثّها على قبول المطالب الصهيونية(٢٦).

أمّا الضغط المباشر، فجاء من هربرت صموئيل، الذي استعمل وسائل عديدة وأسباباً متنّوعة، لحمل الحكومة البريطانية على احتلال شرق الأردن. ومن جملة الأسباب التي ساقها في حملته:

١ ـ ان منطقة شرق الأردن تشكّل خطراً على أمن فلسطين، خصوصاً في غياب حكومة مركزية قوية ومسؤولة.

٢ ـ حيوية شرق الأردن لاقتصاد فلسطين، وعدم ضمّ شرق الأردن ومصادر المياه في المنطقة الشمالية الى فلسطين يضع المشروع الصهيوني في خطر، من الناحية الاقتصادية.

٣ ـ رغبة شيوخ القبائل العربية، التي تقطن عبر النهر، والذين يأتون اليه (الى صموئيل) يومياً، مطالبين بفرض الادارة البريطانية على مناطقهم.

٤ ـ عدم وجود معارضة حقيقية للفكر الصهيوني في شرق الأردن.